

تمهيد

إن اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتمتاز عن غيره بسمات عديدة لا يتقنها إلا من يتبحر فيها و في علومها فلها علوم عدة ومصنفات كثيرة، ومع ذلك فهي لا تفيها حقها كل الحق، ومن هذه العلوم علم البلاغة، علم النحو وعلم اللغة وعلم الصرف وغيرها من العلوم.

وقد تطرق الشيخ الصابوني في كتابه صفوة التفاسير بأجزائه الثلاث إلى بعض القضايا في علم اللغة وقضايا في علم البلاغة وأخرى في علم النحو، وهذا ما سنحاول عرضه في هذا الفصل من خلال المباحث الثلاثة التالية:

المبحث الأول: بعض القضايا في علم اللغة

المبحث الثاني: بعض القضايا في علم البلاغة

المبحث الثالث: بعض القضايا في علم النحو

المبحث الأول

بعض القضايا في علم اللغة الواردة في كتاب صفوة التفاسير

إن المراد بالمعني اللغوي هو معني اللفظ في اللغة أي ما يقصد به وما يُراد منه، ويكون مرجع هذا التعريف كتب اللغة وهو علم معاني المفردات وهو أحد أنواع العلوم اللغوية.

وسنتطرق في هذا المبحث إلى بعض القضايا في علم اللغة الواردة في كتاب صفوة التفاسير على حسب ترتيب السور القرآنية.

أولاً: الجزء الأول

1/ سورة الفاتحة:

- ﴿الصِّرَاطِ﴾¹: الطريق وأصله بالسین من الاستراط بمعنى الابتلاع كأن الطريق

يبتلع السالك قال الشاعر:

شحننا أرضهم بالخيل حتى تركناها أذل من الصراط²

2/ سورة البقرة:

- ﴿رَيْبٍ﴾³ الريب: الشك وعدم الطمأنينة، يُقال: إرتاب وأمر مريب إذا كان فيه شك

وريبة قال الزمخشري: الريب مصدر رابه إذا أحدث له الريبة وهي قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان لنوائبه⁴.

- ﴿هَزْؤًا﴾⁵ الهزؤ: السخرية بضم الزاي وقلب الهمزة واوا "هزؤًا" مثل ﴿كُفُّؤًا﴾

﴿أَحَدٌ﴾⁶ والمعنى على حذف مضاف أي أخذتنا موضع هزؤ⁷.

3/ سورة آل عمران:

- ﴿حَسْبُنَا﴾⁸ كافينا مأخوذة من الإحساب بمعنى الكفاية

قال الشاعر:

فتملاً بيتنا أقطاً وسُمناً وحسبك من غني شعب وري⁹.

¹- سورة الفاتحة، آية 6.

²- محمد الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص 25.

³- سورة البقرة: آية 2.

⁴- محمد على الصابوني، ج 1، ص 30.

⁵- سورة البقرة آية 67.

⁶- سورة الإخلاص، آية 4.

⁷- محمد على الصابوني، ج1، ص 66.

⁸- سورة آل عمران، آية 173.

⁹- محمد الصابوني، ج1، ص 245.

4/ سورة النساء:

- ﴿مُفِيَّتَا﴾¹ مقتدرا من أقات على الشيء قدر عليه قال الشاعر:

وذي ضعني كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقبِيتاً²

5/ سورة المائدة:

- ﴿بِالْعُقُودِ﴾³ أصل العقد في اللغة: الربط تقول عقدت الحبل بالحبل استعير

للمعاني قال الزمخشري: العقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل قال الحطيئة:

قوم أذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكرباً⁴

6/ سورة الأنعام:

- ﴿دَابِرٌ﴾⁵ الدابر: الآخر ودابر القوم خلفهم من نسلهم قال الشاعر:

فأهلكوا بعذاب حص دابرههم فما استطاعوا له صوفاً ولا انتصروا⁶

7/ سورة الأعراف:

- ﴿الرَّجْزِ﴾⁷: العذاب والرجس السين: النجس وقد يستعمل بمعني العذاب⁸

8/ سورة الأنفال:

- ﴿الْأَنْفَالِ﴾⁹ الغنائم جمع لفل الفتح وهو الزيادة وسميت الغنائم به لأنها زيادة على

على القيام بحماية الدين والأوطان، وتسمى طلاة القطوع نفلاً، وولد الولد نافلة لهذا

المعني قال لبيد:

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي والعجل¹⁰

¹- سورة النساء، آية 85.

²- الصابوني، ج1، ص 288.

³- سورة المائدة، آية 1.

⁴- الصابوني، ج1، ص 325.

⁵- سورة الأنعام: آية 45.

⁶- الصابوني، ج2، ص 388

⁷- سورة الأعراف: 134

⁸- الصابوني: ج1، ص 466.

⁹- سورة الأنفال، آية 1.

¹⁰- الصابوني ، ج 1، ص 492.

9/ سورة التوبة:

- ﴿وَلَا وُضِعُوا﴾¹ الإيضاع: سرعة السير قال الراجز:
يا ليتني فيها جذع أخب فيه وأضع²

10/ سورة يونس:

- ﴿غَمَّةٌ﴾³ مبهما من قولهم غم علينا الهلال فهو مغموم إذا إلتبس و إستتر
قال طرفة: لعمرك ما أمري على بغمة نهاري ولا ليلى على بسرمد⁴

ثانيا: الجزء الثاني

1/ سورة إبراهيم:

- ﴿خِثْلٌ﴾⁵ جمع خلة وهي الصحبة والصداقة قال إمرؤ القيس:
صرفت الهوى عنهن من خشية الردى فلست بمقلي الخلال ولا قالي⁶

2/ سورة النحل:

- ﴿تَجَرَّرُونَ﴾⁷ الجوار رفع الصوت بالدعاء والتضرع يقال جأر أي صاح قال
الأعشى:

فطافت ثلاثا بعد يوم وليلة وكان النكير أن تطيف وتجاورا⁸

3/ سورة الإسراء:

- ﴿أَسْرَى﴾⁹ الإسراء: السير ليلا يقال أسرى وسرى لغتان قال الشاعر:

¹-سورة التوبة، آية 47.

²-الصابوني ج1، ص 538

³-سورة يونس، آية 71.

⁴-الصابوني ج1، 592.

⁵-سورة إبراهيم، آية 31.

⁶-الصابوني ج2، ص 94.

⁷-سورة النحل، آية 53.

⁸-الصابوني ج2: ص 130.

⁹-سورة الإسراء، آية 1.

سريت من حرم ليلا إلى حرم
كما سرى البدر في راج من الظلم¹
4/ سورة الكهف:

• ﴿ذَا الْفَرْنَيسِ﴾²: هو الإسكندر المقدوني وهو ملك صالح أعطى العلم والحكمة
وسُمي بهذا لأنه ملك مشارق الأرض ومغاربها وكان مسلما عادلا قال الشاعر:
قد كان ذو القرنين قبلي مسلما
ملكا علا في الأرض غير مفند³

5/ سورة مريم:

• ﴿جِثْيَا﴾⁴ جمع جاث يقال جثا إذا قعد على ركبته من شدة الهول وهي قعدة
الخائف الذليل قال الكهيت:

همو تركوا سراتهم جثيا
وهم دون الشراة مقرنين⁵

6/ سورة الحج:

• ﴿تَبَثَّهُمْ﴾⁶ التفت في اللغة الوسخ والقذر قال الشاعر:

حفوا رؤسهم لم يحلقوا تفتا
ولم يسلوا لهم قملا ولا صئبانا⁷

7/ سورة النور:

• ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾⁸ تستأنسوا وأصله عن اللغة طلب الأنس بالشيء

قال الشاعر:

عوى الذئب فستأنست للذئب إذ
عوى وصوت إنسان فكدت أطيرو⁹

¹- الصابوني ج 2، 151.

²- الكهف، آية 83.

³- الصابوني ج 2 ص 303.

⁴- سورة مريم، ص 68.

⁵- الصابوني، ج 2، ص 223.

⁶- سورة الحج، آية 29.

⁷- الصابوني ج 2، ص 286.

⁸- سورة النور، آية 27.

⁹- الصابوني ج 2 ظن 332.

8/ سورة القصص:

- ﴿ثَاوِيًّا﴾¹ مقيماً وثوى بالمكان أقام به قال الشاعر:

لقد كان في حول ثواءثويته²

9/ سورة سبأ:

- ﴿مِنْسَاتَةٌ﴾³ المنسأة: العصا سميت بذلك لأنه ينسأ بها أي يطرد ويزجر، قال

الشاعر:

إذا دببت على المنسأة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل⁴

ثالثاً: الجزء الثالث

1/ سورة فاطر:

- ﴿النُّشُورُ﴾⁵ مصدر نشر الميت إذا حيي قال الأعشى:

حتي يقول لناس مما رأوا يا عجباً للميت الناشر⁶

2/ سورة الصافات:

- ﴿غَوَالٍ﴾⁷ الغول: كل ما يغتال العقل ويفسده قال أبو عبيدة: الغول ما يغتال العقل

ويذهبه وأنشد قول ابن إياس:

وما زالت الخمر تغتالنا وتذهب بالأول فالأول⁸

3/ سورة محمد:

¹- سورة القصص، آية 45.

²- الصابوني ج2، ص 436.

³- سورة سبأ، آية 14.

⁴- الصابوني ج2، ص 544.

⁵- سورة فاطر، آية 9.

⁶- الصابوني ج 2، ص 564.

⁷- سورة الصافات، آية 47.

⁸- الصابوني ج3، ص 28.

- ﴿أَوْزَارَهَا﴾¹ ألاتها وأثقالها وهي الأسلحة والعتاد: يقال وضعت الحرب وأوزارها أي إنقضت الحرب وإنتهت وأصل الأوزار الأثقال من السلاح والخيل قال الشاعر:
وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا.²
/4 سورة الذاريات:
- ﴿كَالرَّمِيمِ﴾³ الشيء الهالك البالي قال الزجاج: الرميم الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم قال جرير يرثي ابنه:
تركتني حين كف الدهر من بصري وإذ بقيت كعظم الرمة البالي⁴
/5 سورة الحشر:
- ﴿لَيْئَةً﴾⁵ بكسر اللام النخلة القريبة من الأرض، الكريمة الطيبة، وسميت لينة لجودة ثمرها وأنشد الأخفش:
قد جشاني الحمام حين تغنى بفراق الأحباب من فوق لينة⁶
/6 سورة الملك:
- ﴿بِطُورٍ﴾⁷ شقوق وخروق، من فطر بمعنى شق قال الشاعر:
بني لكم بلا عمد سماء وسواها فما فيها فطور⁸
/7 سورة النازعات:
- ﴿إِطَّامَةٌ﴾⁹ الداهية العظمى التي لا تستطاع
قال الشاعر: إن بعض الحب يعمي ويصم وكذلك البعض أدهي وأطم¹⁰

¹- سورة محمد، آية 4.

²- الصابوني ج 3، ص 205.

³- سورة الذاريات، آية 42.

⁴- الصابوني، ج3، ص 255، 256.

⁵- سورة الحشر، آية 5.

⁶- الصابوني، ج3، ص 347.

⁷- سورة الملك، آية 3.

⁸- الصابوني، ج3، ص 415.

⁹- سورة النازعات، آية 34.

¹⁰- الصابوني، ج3، ص 513.

8/ سورة العلق:

- ﴿الرَّبَّانِيَّةُ﴾¹ مأخوذة من الزبن وهو الدفع، والمراد بهم ملائكة العذاب الغلاظ الشداد، والعرب يطلقون هذا الإسم على من إشتد بطشه قال الشاعر:
مطاعيم في القصوى، مطاعين في الوغى زبانية غلب عظام حلومها².

9/ سورة الكوثر:

- ﴿الْكَوْتَرُ﴾³: الخير الكثير، والعرب تسمي كل شئ كثير في العدد كوثر قال الشاعر:

وأنت كثير يا إبن مروان طيب وكان أبوك أبن العقائل كوثر⁴

10/ سورة الإخلاص:

- ﴿الصَّمَدُ﴾⁵: السيد المقصود من قضاء الحاجات قال الشاعر:
ألا بكر الباعي خير بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد⁶
الصمد⁶

11/ سورة الفلق:

- ﴿غَاسِي﴾⁷ الغاسق : الليل إذا إشتد ظلامه وأول ظلمة الليل قال الشاعر:
إن الليل هذا قد غسقا وإشتكت الهم والأرقا⁸.

¹-سورة العلق، آية 18.

²-الصابوني ج3، ص 581.

³-سورة الكوثر، آية 1.

⁴-الصابوني، ج3، ص 610، 611.

⁵-سورة الإخلاص، آية 2.

⁶-الصابوني، ج3، ص 620.

⁷-سورة الفلق، آية 3.

⁸-الصابوني، ج3، ص 623.

كان هذا بإختصار وجيز لما تطرق إليه الشيخ الصابوني من شرح لغوي لبعض المفردات القرآنية الواردة في كتابه صفوة التفاسير بأجزائه الثلاث، رغم الكثرة فقد أخذنا من كل جزء عشر مفردات حسب ترتيب السور القرآنية ابتداء من سورة الفاتحة وختاما بسورة الفلق.

المبحث الثاني

بعض القضايا في علم البلاغة

لعبت البلاغة دورا كبيرا في تاريخ العرب من حيث تخليد البلغاء وضربهم للناس أمثلة يتحدون بها، ورفع شأن الشخص أو الخطيب أو الشاعر، وقد وضعت البلاغة لخدمة القرآن الكريم وكلام النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأيضا لخدمة البشرية عامة، وقد أسس علماء المسلمين علم البلاغة لغرض خدمة رسالتي الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتقوم البلاغة على تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة يكون لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة للكلام في كل موقع يقال فيه، وتشمل البلاغة ثمانية أضرب: الإيجاز والاستعارة والتشبيه والبيان والنظم والتصريف والمشاكلة والمثل، وسنحاول في هذا البحث ذكر أهم القضايا في علم البلاغة التي تطرق إليها الشيخ الصابوني في كتابه صفوة التفاسير.

أولاً: الجزء الأول

1/ سورة الفاتحة:

- السجع المتوازي¹ في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

﴿نَسْتَعِينُ﴾ ﴿الضَّالِّينَ﴾²

2/ سورة البقرة:

- الاستعارة التصريحية اللطيفة ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾³ شبه قلوبهم لتأبيها عن الحق وأسماعهم وأبصارهم لإمتناعها عن تلمح نور الهداية، بالوعاء المختوم عليه، المسدود نفاذه، المغشى بغشاء يمنع أن يصله ما يصلحه، وإستعار لفظ الختم والغشاوة لذلك بطريق الإستعارة التصريحية⁴

3/ سورة آل عمران:

- التكرار في جمل للتفخيم والتعظيم⁵ كقوله ﴿تُولِحُ أَيْلٌ فِي النَّهَارِ﴾ ﴿وَتُولِحُ النَّهَارَ﴾

﴿فِي أَيْلٍ﴾

- وتكرر لفظ اصطفاك أيضا قوله ﴿إِصْطَفَيْكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَيْكَ﴾ وهذا من

باب الإطناب، وكذا لفظ ﴿يَلْمَزِيْمَ﴾

4/ سورة النساء:

¹- الصابوني، ج1، ص 26

²-سورة الفاتحة، آية 3. 5.

³-سورة البقرة: آية 7.

⁴- الصابوني، ج1، ص 33.

⁵-الصابوني، ج1، ص 197.

- الكناية¹ في قوله: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾² فقد كنى بذلك عن الجماع وكذلك في ﴿لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾⁸.

5/ سورة المائدة:

- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾³ فيه من المحسنات البديعة ما يسمى بالمقابلة⁴.

6/ سورة الأنعام:

- ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾⁵ في هاتين الجملتين من البديع ما يسمى رد الصدر على العجز⁶

7/ سورة الأعراف:

- ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾⁷ فيه تشبيه ضماني أي لا يدخلون الجنة بحال من الأحوال إلا إذا أمكن في الجمل في ثقب الإبرة، وهو تمثيل للاستحالة⁸.

8/ سورة الأنفال

- ﴿لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَن حَيَّىٰ عَن بَيِّنَةٍ﴾⁹ إستعارة الملاك والحياة والحياة للكفر والإيمان كما أن بينهما طباق¹⁰

9/ سورة التوبة:

¹- الصابوني، ج1، ص 277.

²- سورة آل عمران، (34 . 43)

³- سورة المائدة، آية 2

⁴- الصابوني، ج1، ص 231.

⁵- سورة الأنعام، آية 52.

⁶- الصابوني، ج1، ص 394.

⁷- سورة الأعراف، آية 40.

⁸- الصابوني، ج1، ص 449.

⁹- سورة الأنفال، 42.

¹⁰- الصابوني، ج1، ص 512.

- ﴿لَنْ يَشْتَرِيَ﴾¹ إستعارة تبعية شبه بذلهم الأموال والأنفس وإثابتهم عليها بالجنة بالبيع والشراء²

10/ سورة يونس:

- ﴿وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا﴾³ هذه إستعارة عجيبة سمى النهار مبصرا لأن الناس يبصرون يبصرون فيه، فكان ذلك صفة الشئ بما هو سبب له على الطريق المبالغة⁴.

ثانيا: الجزء الثاني

1/ سورة هود:

- ﴿بِأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾⁵ فيه إستعارة مكنية لأن الورود في الأصل يقال للمرور على الماء للإستسقاء منه فشبه النار بما يورد وحذف ذكر المشبه ورمز له بشئ من لوازمه وهو الورود وشبه فرعون في تقديمه على قومه بمنزله من يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش.⁶

2/ سورة الرعد:

- ﴿كَمَسَ هُوَ أَعْمَى﴾⁷ شبه الجهل والكفر بالعمى على سبيل الإستعارة التبعية لأن المراد بالأعمى الجاهل الكافر.⁸

3/ سورة النحل:

¹-سورة التوبة، آية 111.

²-الصابوني، ج1، ص 570.

³-سورة يونس، آية 68.

⁴-الصابوني، ج1، ص 591.

⁵-سورة هود، آية 98.

⁶-الصابوني، ج2، ص 32.

⁷-سورة الرعد، آية 19.

⁸-الصابوني، ج2، ص 84.

- الاستعارة التمثيلية في ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ﴾¹ الآية تمثيل للوثن الأبكم الذي لا ينتفع منه بشيء أصلاً، مع القادر السميع البصير وشتان بين الرب والصنم.²

4/ سورة الإسراء:

- المقابلة اللطيفة بين الجملتين³ ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾³ ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾⁴

5/ سورة الأنبياء:

- المجاز المرسل ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾⁵ أي في الجنة لأنها مكان تنزل الرحمة⁶

6/ سورة النور:

- الإطناب ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾⁷ وهذا بتكرير لفظ الحرج لترسيخ الحكم في الأذهان.⁸

7/ سورة الشعراء:

- التشبيه المرسل المجمل ﴿كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ﴾⁹ أي كالجبل في رسوخه وثباته
ذكرت أداة التنبيه وحذف وجه الشبه.¹⁰

8/ سورة القصص:

¹سورة النحل، آية 76.

²- الصابوني، ج2، ص 139.

³- الصابوني، ج2، ص 168.

⁴سورة الإسراء، آية 57.

⁵سورة الأنبياء، آية 75.

⁶- الصابوني، ج2، ص 271.

⁷سورة النور، آية 61.

⁸- الصابوني، ج2، ص 352.

⁹سورة الشعراء، آية 63.

¹⁰- الصابوني، ج2، ص 386.

- المجاز المرسل ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾¹ أطلق الجزء وأراد الكل أي ذاته المقدسة².

9/ سورة الأحزاب:

- الإطناب بتكرار الإسم الظاهر ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾³ كثر الإسم الكريم للتشريف والتعظيم⁴.

10/ سورة فاطر:

- الكناية ﴿بَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾⁵ كناية عن الهلاك لأن النفس إذا ذهبت هلك الإنسان⁶.

ثالثاً: الجزء الثالث

1/ سورة يس:

- الإيجاز بالحذف ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾⁷ أي تقول لهم الملائكة هذا ما وعدكم به الرحمن⁸.

2/ سورة غافر:

- المجاز العقلي ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾⁹ من إسناد الشيء إلى زمانه لأن النهار زمن للإبصار¹⁰.

3/ سورة الرحمن:

- المجاز المرسل ﴿وَيَبْفِي وَجْهَ رَبِّكَ﴾¹ أي ذاته المقدسة وهو من باب إطلاق الجزء وإرادته الكل².

¹- سورة القصص، آية 88.

²- الصابوني، ج2، ص448.

³- سورة الأحزاب، آية 22.

⁴- الصابوني، ج2، ص525.

⁵- سورة فاطر، آية 8.

⁶- الصابوني، ج2، ص570.

⁷- سورة يس، آية 52.

⁸- الصابوني، ج3، ص20.

⁹- سورة غافر، آية 61.

¹⁰- الصابوني، ج3، ص112.

4/ سورة الحشر:

- التشبيه التمثيلي ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾³ وجه الشبه منتزع من متعدد.⁴

5/ سورة القلم:

- التشبيه المقلوب بجعل المشبه به مشبها والعكس ﴿أَبْنَجَعِلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾⁵ لأن الأصل أفجعل المجرمين كالمسلمين في الأجر والمثوبة؟ فقلب التشبيه ليكون أبلغ وأروع.⁶

6/ سورة الحاقة:

- الإطناب بتكرار الإسم للتهويل والتعظيم⁷ ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ وَ مَا أَدْرِيكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾⁸

7/ سورة الانسان:

- التشبيه البديع الرائع ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مَّنْشُورًا﴾⁹ أي اللؤلؤ المنتثر.¹⁰

8/ سورة البلد:

- المقابلة اللطيفة بين¹¹ ﴿وَأَنْتَ بِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ بين ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾¹.

¹- سورة الرحمن، آية 27.

²- الصابوني، ج3، ص 303.

³- سورة الحشر، آية 16.

⁴- الصابوني، ج3، ص 357.

⁵- سورة القلم، آية 35.

⁶- الصابوني، ج3، ص 432.

⁷- الصابوني، ج3، ص 439.

⁸- سورة الحاقة، آية 1.2.3.

⁹- الانسان، آية 19.

¹⁰- الصابوني، ج3، ص 498.

¹¹- الصابوني، ج3، ص 564.

9/ سورة المسد:

- المجاز المرسل ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾² أطلق الجزء وأراد الكل أي هلك أبو لهب.³

10/ سورة الناس:

- الإطناب بتكرار الإسم ﴿بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ﴾⁴ زيادة في التعظيم لهم والاعتناء بشأنهم ولو قال "ملكهم، إلههم" لما كان هذا الشأن العظيم.⁵

للبلاغة منزلة رفيعة بين العلوم العربية، فهي تعني بملاءمة الكلام للمقام الذي قيل فيه ووفائه بالمعني المراد ووضوح المعني وجمال الأسلوب فهي تساعد على معرفة معاني، القران الكريم وأسرار التعبير فيه والوجوه المحتملة لجمله وتراكيبه وما قدمناه كان نموذجاً مختصراً عما أورده الصابوني في كتابه صفوة التفاسير.

¹-سورة البلد، آية 19.

²-سورة المسد، آية،1.

³-الصابوني، ج3، ص 619.

⁴-سورة الناس، آية 1، 2، 3.

⁵-الصابوني، ج3، ص 627.

المبحث الثالث

بعض القضايا في علم النحو الواردة في كتاب صفوة التفاسير

علم النحو هو العلم الذي يدرس تكوين الجمل وقواعد الإعراب فيها، فهو علم يقوم على دراسة الجملة بكل تفاصيله، يدرس أساليب تكوين الجملة ومواقع الكلمات ووظيفة كل كلمة فيها حيث أنه يحدد لكل كلمة وظيفتها في الجملة ومعناها سواء بالابتداء، أو الفاعلية للكلمة والمفعولية كذلك، وتميز المسند والمسند إليه (مبتدأ، فاعل، مفعول... إلخ)، كما أنه يتضمن أحكاماً لهذه الوظائف، كالنقد والتأخير وأسبابهم وأحكامهم بالجواز وعدمه والإعراب والبناء.

وهذا ما سنعالجه في هذا المبحث.

سنقوم في هذا المبحث باستنباط أهم القضايا النحوية التي تطرق إليها الشيخ الصابوني في كتابه صفوة التفاسير.

أولاً: الجزء الأول

1/ سورة الفاتحة:

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾¹ الجملة الخبرية لفظاً إنشائية معنى أي قولوا "الحمد لله" وهي مفيدة لقصر الحمد عليه تعالى كقولهم: الكرم في العرب.

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾² فيه إلتفات من الغيبة إلى الخطاب ولو جرى الكلام على الأصل لقال: إياه نعبد، وتقديم المفعول يفيد القصر أي لا نعبد سواك.³

2/ سورة البقرة:

- ﴿وَإِذَا﴾⁴ ظرف زمان منصوب بفعل محذوف تقديره: اذكر حين أو اذكر وقت، وقد يصرح بالمحذوف، قال المبرد إذا جاء "إذ" مع مستقبل كان معناه ماضياً، وإذا جاء مع الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾⁵.

3/ سورة آل عمران:

- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾⁶ ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾⁶ جملتان معترضتان لتعظيم الموضوع ورفع منزلة المولود
- ﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا﴾⁶ صيغة المضارع للدلالة على الإستمرار والتجدد

¹- الفاتحة، آية 2.

²- الفاتحة، آية 5.

³- الصابوني، ج 1، ص 26.

⁴- البقرة، آية 30.

⁵- سورة النصر، آية 1.

⁶- سورة آل عمران، آية 36 - 37.

- ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾⁶ شبهها في نموها وترعرعها بالزرع الذي ينمو شيئاً فشيئاً، والكلام مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها بطريق الإستعارة التبعية.⁷

4/ سورة النساء:

- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾¹ صيغة المبالغة لأن فعال من صيغ المبالغة ومجئ الجملة إسمية لإفادة الدوام والإستمرار.²

5/ سورة المائدة:

- ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾³ أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة فعبّر عن إرادة بالفعل بالفعل وأقام المسبب مقام السبب للملامسة بينهما وفي الآية إيجاز بالحذف أي إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم محدثون.⁴

6/ سورة الأنعام:

- ﴿يَلْمَعَشَرَ أَلْجَرِّ قَدْ إِسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ﴾⁵ أي أفرطتم في إغواء وضلال الأنس، ففيه إيجاز بالحذف.⁶

7/ سورة التوبة:

- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁷ ذكر الاسم الجليل مكان الضمير لتربية المهابة وإدخال الروعة في القلب.⁸

⁷- الصابوني، ج1، ص 200.

¹- النساء، آية3.

²- الصابوني، ج1 ص 288.

³- المائدة، آية 6.

⁴- الصابوني، ج1، 331.

⁵- الأنعام، آية 128.

⁶- الصابوني، ج1، ص 422.

⁷- التوبة، آية15.

⁸- الصابوني، ج1، ص 527.

ثانياً: الجزء الثاني

1/ سورة يوسف:

- ﴿وَرَبَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾¹ أبواه المراد به الأب والأم فهو من باب التغليب، والرفع مؤخر عن الخور وإن تقدم لفظاً للإهتمام بتعظيمه لهما أي سجدوا له ثم أجلس أبويه على العرش الملك.²

3/ سورة طه:

- ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾³ من المؤكدات فقد أكد الخبر بـ : "إن" المفيدة للتأكيد.⁴

4/ سورة المؤمنون:

- حذف جواب الشرط ثقة بدلالة اللفظ عليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁵ أي إن كنتم تعلمون ذلك فأخبروني عنه.⁶
- تأكيد الكلام بذكر حرف الجر الزائد ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾⁷
- التأكيد بإن واللام ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَفَذِرُونَ﴾¹ لإنكار المخاطبين لذلك.

¹- يوسف، آية 100.

²- الصابوني، ج 2، ص 71

³- طه، آية 68.

⁴- الصابوني، ج 2، ص 241.

⁵- المؤمنون، آية 88.

⁶- الصابوني، ج 2، ص 322.

⁷- سورة المؤمنون آية 91.

- التعظيم بواو الجمع ﴿قَالَ رَبِّ إِزْجِعُونِ﴾² ولم يقل أرجعني تعظيماً لله جلّ وعلا.³

5/ سورة النور:

- حذف جواب "لولا" للتهويل في ﴿وَلَوْلَا بَضُلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾⁴ وذلك حتى

يذهب الوهم في تقديره كمذهب فيكون أبلغ في البيان وأبعد في التهويل والزجر.⁵

6/ سورة القصص:

- إيثار الجملة الإسمية على الفعلية ﴿إِنَّا رَأَدُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾⁶

ولم يقل سنرده ونجعله رسولا وذلك للإعتناء بالبشارة لأن الجملة الإسمية تفيد الثبوت والإستمرار.⁷

- حذف الجواب لدلالة السياق ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾⁸ حذف منه الجواب

وتقديره: ما أرسلناك يا محمد رسولا إليهم وهو من باب الإيجاز بالحذف.⁹

7/ سورة الأحزاب:

- الجملة الاعتراضية ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾¹⁰ للتنبيه على

أن أمر العذاب أو الرحمة موكول لمشيئته.¹¹

- الإتيان بالمصدر مع الفعل للتأكيد¹ ﴿وَفَتَّلُوا تَفْتِيلًا﴾²

¹- سورة المؤمنون آية 95.

²- سورة المؤمنون آية 99.

³- الصابوني، ج2، ص 323.

⁴- النور، آية 20.

⁵- الصابوني، ج2، ص 330.

⁶- سورة القصص، آية 8.

⁷- الصابوني، ج2، ص 428.

⁸- سورة القصص، آية 47.

⁹- الصابوني ج2، ص 443.

¹⁰- سورة الأحزاب، آية 25.

¹¹- الصابوني، ج2، ص 525.

8/ سورة سبأ:

- حذف الخبر للدلالة السياق عليه ﴿فَلِإِنَّ اللَّهَ﴾³ أي قل الله الخالق الرزاق للعباد ودل على المحذوف سياق الآية.⁴

ثالثاً: الجزء الثالث

1/ سورة الشورى:

- توالي المؤكدات مع صيغة المبالغة ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁵ وهي ألا، إن، وضمير الفصل.⁶

2/ سورة الفتح:

- التعبير بصيغة المضارع لإستحضار صورة المبايعة⁷ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾⁸

3/ سورة الحشر:

- وضع الضمير بين المبتدأ و الخبر لإفادة الحصر⁹ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾¹⁰

¹- الصابوني، ج2، ص 540.

²- سورة الأحزاب، آية 61.

³- سورة سبأ، آية 25.

⁴- الصابوني، ج2، ص 555.

⁵- سورة الشورى، آية 5

⁶- الصابوني، ج3، ص 147.

⁷- الصابوني، ج3، ص 229.

⁸- سورة الفتح، آية 19.

⁹- الصابوني، ج3، ص 357.

¹⁰- سورة الحشر، آية 8.

4/ سورة المدثر:

- تقديم المفعول لإفادة الاختصاص¹ ﴿وَرَبِّكَ بَكْبَرٌ ﴿١﴾ وَثِيَابَكَ بِطَهْرٍ ﴿٢﴾ وَالرَّجَزَ

بَاهِجًا ﴿٣﴾

5/ سورة الأعلى:

- حذف المفعول ليفيد العموم في قوله ﴿خَلَقَ بَسَوِيَّ﴾³ لأن المراد خلق كل شيء

فسواه.⁴

6/ سورة الليل:

- وحذف المفعول للتعميم ليذهب ذهن السامع كل مذهب⁵ في قوله تعالى ﴿بِأَمَّا مَن

أَعْطَى وَآتَى ﴿١﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٢﴾

7/ سورة القارعة:

- وضع الظاهر في مكان الضمير للتخويف والتهويل ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾⁷

والأصل أن يقال القارعة ما هي القارعة.⁸

8/ سورة التكاثر:

- حذف جواب " لو " للتهويل ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَفِيِّ﴾⁹ أي لرأيتم ما تشيب له

الرؤوس وتفزع له النفوس من الشدائد والأهوال.¹⁰

9/ سورة الكوثر:

¹- الصابوني، ج3، ص 481.

²- سورة المدثر، آية 5.4.3 .

³- سورة الأعلى، آية 2.

⁴- الصابوني، ج3، ص 556.

⁵- الصابوني، ج3، ص 571.

⁶- سورة الليل، آية 6.

⁷- سورة القارعة، آية 2.1.

⁸- الصابوني، ج3، ص 596.

⁹- سورة التكاثر، آية 5.

¹⁰- الصابوني، ج3، ص 599.

- صيغة الماضي المفيدة للوقوع ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾¹ ولم يقل سنعطيك لأن الوعد لما كان محققا عبر عنه بالماضي مبالغة كأنه حدث ووقع.²

خلاصة:

كان هذا باختصار وجيز لما تطرق إليه الشيخ الصابوني من قضايا نحوية ولغوية، فقد قام بتسليط الضوء على التأكيد في مواضع عديدة، وتقديم المفعول، الجمل الاعتراضية، إثارة الجملة الاسمية على الفعلية،.... إلخ أما في علم اللغة فقد كان شرحه للمفردات شرحا مبسطا مع الأخذ في بعض الأحيان بأقوال الشعراء، أما عن البلاغة فقد تطرق إلى التأكيد، والتشبيه، والمجاز،... إلخ

¹-سورة الكوثر، آية 1.

²- الصابوني، ج3، ص612.